الهرمنيوطيقا فلسفة التأويل

د. منصور علي العجيلي تنتوش ـ كلية الآداب: قسم الفلسفة ـ جامعة غريان

المستخلص

غاية هذا البحث إيضاح جوانب بعض الدراسات التي تناولت مبحث "الهرمنيوطيقا" أو علم التأويل، أو التفسيرية والذي يعتبر من المباحث الحديثة التي أصبحت دخيلة على علم التفسير القرآني ، وينظر إليها بعض الدارسين أنها منهج من مناهج التفسير الذي أصبح يفرض نفسه بإلحاح على المناهج التفسيرية للقرآن الكريم، بل أننا نجد البعض يصنفها ضمن المباحث الأدبية التي تُعنى بتفسير القرآن الكريم، و هو أمر أثار خلافات حادة حول هذا الرأي بين العلماء و المفسرين، كما أشار إلى ذلك الكثير من الباحثين في معرض الحديث عن هذا الموضوع، حيث أكد بعضهم أن كثيراً من الآراء حول هذا لمنهج " تختلف بين مؤيد و معارض له فيما يتعلق بنتائجه الإيجابية منها و السلبية، علماً أن تفاسير القرآن قديمه وحديثه لا تعدو كونها تفاسير تعتمد على الرواية و الدراية"[1] أي التفسير المنقول والتفسير بالرأي و قبل التطرق لتعريفها و تحديد ما هيتها ومجالات اشتغالها، فإنه حري بنا أن نشير إليها ضمن مسارها و سياقها التاريخي. حيث يمكن الحديث عن جذورها التاريخية و سيرورة استعمالاتها كمنهج تفسيري، من خلال الالتزام بمجموعة من القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني[2].

ومن خلال البحث استخلصنا بعض النتائج والتوصيات فمن **النتائج ما يلي:-**

• - إن الجذور التاريخية لهذه الكلمة تحمل في طياتها الكثير من التراث الدلالي.

ومن التوصيات ما يلي:- •- أن اللغة عندما ظهرت من العدم ليست علامات بل أصوات، وهي تفقد شيئاً من قوتها التعبيرية ومن ثم شيئاً من معناها عندما تُرَدُّ إلى صورة بصرية .

الكلمات المفتاحية:

الهرمنيوطيقا – التأويل – الدلالة – النص – اللغة – السياق - التوضيحية – التراث – التنزيل.

Abstract

The purpose of this research is to clarify the aspects of some studies that dealt with the topic of "hermeneutics," hermeneutics, or interpretive science, which is considered one of the modern topics that have become alien to the science of Qur'anic interpretation. Some scholars also considered it to be one of the approaches to interpretation that has become insistently imposing itself on the interpretive approaches to the Qur'an. Indeed, we find some classifying it among the literary studies concerned with the interpretation of the Holy Qur'an, which is something that has raised sharp disagreements about this opinion among scholars and interpreters, as pointed out by many researchers in the course of talking about this topic, as some of them confirmed that many of the Opinions about this approach "differ between supporters and opponents regarding its positive and negative results, knowing that the interpretations of the Qur'an, ancient and modern, are nothing more than interpretations that depend on narration and knowledge", meaning transmitted interpretation and interpretation based on opinion, before addressing its definition and determining what it is. Its areas of operation, it behoves us to refer to it within its path and historical context. It is possible to talk about its historical roots and the process of its uses as an interpretive method, by adhering to a set of rules and standards that the interpreter must follow to understand the religious text Through the research, we extracted some results and recommendations, including the following:

The historical roots of this word carry within it a lot of semantic heritage Among the **recommendations** are the following: • - When language appears out of nowhere, it is not signs but sounds, and it loses some of its expressive power and then some of its meaning when it is reduced to a visual image

المقدمة :

لقد كان ظهور الهرمنيوطيقا منذ بدايته الأولى ملتصقا باللغة وفهم دلالتها، لذا تأسّس المشروع الهيرمنيوطيقي على رغبة الإنسان في "فهم" النص الديني بالأساس، ولذلك عمل على تجاوز عوائق الفهم أو سوء الفهم، ولا شكّ أنّ "الفهم" يعتبر حاجة إنسانية عامة، تعكس الرغبة والتطلّع والتشوّق إلى استنطاق هذا النص وفك رموزه، وهذه هي الوظيفة المركزية والتقليدية لفن التأويل، ولعلّ اشتهار هذا المفهوم داخل ميدان العلوم الإنسانية، كان من وراء طغيان التأصيل والبحث له عن مرجعية معرفية تاريخية قديمة

قِدم النصوص الإنسانية ذاتها، وهذا ما جعل بعضهم يلاحظ نوعاً من الارتباط في الجذر المعرفي بين الهيرمنيوطيقا وبين "هرمس" رسول الآلهة عند الإغريق، وقد يرجع هذا الارتباط إلى طبيعة الرسول بوصفه وسيطاً يقوم بمهمّة الشرح والتوضيح لمضمون النص إلى المخاطب به، ممّا يجعل الأمر يدور بين نص ومفسّر لهذا النص، من منطلق الرغبة في الفهم، لذلك ارتبطت الهرمنيوطيقا بداية بالشعر و الرواية، ومن ضوابطها إتقان الحديث عن الآخرين، وحسن التقديم والمهارة في تأويل نقاط الاتّفاق بين سائر الشعراء، وهو الباحث عل المعنى بالاستناد إلى اللغة وتحويل كل ظواهرها إلى نصوص

إشكالية البحث وتساؤلاته:

إشكاليات البحث تتجسد في التساؤلات التي تصاغ لتحديد محاور البحث وتساعد الباحث على استخلاص النتائج من محاور البحث، وتحدد وجهة الباحث في استنتاج الإجابات التي يهدف البحث للإجابة عليها وهي كما يلي:-

1- هل يمكن أن يكون المنهج الهرمنيوطيقي عاملا مساعدا في الأبحاث الدينية التراثية ؟

2- ما مدى مساهمة التأويلات العقلية والسياق النصي في فهم الخطاب الديني.

3- هل اختلاف التأويلات للنص الديني الواحد هي نتيجة اختلاف الفهم أو الأسلوب ؟

أهداف البحث :

هذا البحث يهدف إلى إيضاح تأثير الدراسات الغربية الهرمنيوطيقية في العقل العربي المتجه للتطوير في تحديث للدراسات التفسيرية التراثية الإسلامية، وبالتالي فإن صياغ اهداف البحث وتساعد في تأطير محتوى البحث وتوضح أبعاده، وعليه فإن صياغة اهداف البحث تكون كما يلي:-

1- من اهداف إثبات أن تطور الأبحاث اللغوية يساعد في تحديث التأويلات الهرمنيوطيقية.

2- إن الهرمنيوطيقا أُستعملت في الأبحاث الأوربية في فهم الكتاب المقدس.

3- فهم المدى الذي يمكن أن يكون المنهج الهرمنيوطيقي في التأويل، مطابقاً لمناهج المفسرين المسلمين في تفسير القرآن الكريم.

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث من أنه يدعو إلي إعادة تصحيح بعض المسميات في التراث وهو النتاج المادي والفكري الذي تركه السلف للخلف مثل التراث التفسيري الإسلامي، الذي ظل سائدا أيام الدولة العباسية وما بعدها، حيث كانت كتب التراث تلقن للأجيال وتنقل لهم كل ما تم تدوينه ، حتى أصاب المجتمع الإسلامي نوع من الركود في جميع

المجالات، بما فيها الفلسفة التي كانت من العلوم المحرمة ، زد على ذلك الدراسات المبنية على أسس غير صحيحة والتي قادت الدارسين إلى التأويلات الخاطئة مما أدى بهم إلى فهم غير صحيح للتراث الديني، وكان لابد من التحديث والتطوير في المجالات العلمية وخاصة في التفسير والتأويل الذي أخذ يتعافى مع النهضة الأوربية الحديثة حيث ظهرت دور الطباعة والنشر والإعلام حينها بداء العقل العربي يتعافى من الركود ويستعيد مكانته العلمية والأدبية من خلال حركة علمية جديدة تعمل على تطبيق المنهج العلمي في دارسة التراث التفسيري الديني مع التجرد من العواطف التي قد توقع الدارس في نتائج غير صحيحة، لابد من الأخذ بالمعاصرة مع التمييز بين التراث والمعاصرة والأصالة في الدراسات الهرمنيوطيقية.

منهج البحث :

هذا البحث من الأبحاث النظرية لذلك المنهج المتبع فيه هو المنهج الوصفي التحليلي مع الأخذ بالمنهج الاستدلالي.

الدراسات السابقة :

1- دراسة بعنوان **(السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني)** د. خليل بشير العامري وهي دراسة تهتم بالسياق الدلالي وسياق المقام والسياق التاريخي في القرآن الكريم وتتناول أمثلة وشواهد من سورة يوسف.

2- (مدخل إلى نظرية الهرمنيوطيقا) د. عادل مصطفى. وهذه الدراسة تري أن المرء يمكنه معرفة العالم من خلال خبرته المسبقة وفهمه الذي اكتسبه مسبقاً، وللنص أيضاً أفقه الخاص باعتباره بنية رمزية قصدية، أي المعارف التي كُتب النص في ظلها، والاختلاف في الأفاق هو محط اهتمام النظرية التأويلية.

3- (هرمنيوطيقا الفن عند غادامير) د: هشام معافة. وهي تتناول هرمنيوطيقا الفن والذي يشكل حيزاً كبيراً من اهتمام "جورج هانس غادامير" في هذا المجال، إذ يبين الباحث أن الهرمنيوطيقا عند غادامير هي محاولة لتجاوز الاغتراب عند الإنسانية و قد ذهب إلى القول في هذا الصدد: "إن مفهوم الهرمنيوطيقا - اليوم - " قد تطور عبر مراحل، واتخذ في كل مرحلة دلالات ومعان تعبر كل واحدة منها عن حالة من حالات التأويل.

4- (إشكاليات القراءة وآليات التأويل) د. نصر حامد أبوزيد. هذه الدراسة تناقش موضوع التفسير في التراث الإسلامي بجانبيه -"التفسير بالمأثور" أو " التفسير بالرأي"، على أساس أن الأول يهدف إلى الوصول إلى معنى النص بالأدلة التاريخية واللغوية، أي أن يكون الفهم موضوعياً للنص كما فهمه المعاصرون الذين عاصروا

نزوله، وأما الثاني وهو التفسير بالرأي أو "التأويل " والذي يُنظرَ إليه على أنه غير موضوعي لأن المفسر لا ينطلق من الحقائق التاريخية ولا المعطيات اللغوية، بل يبدأ من موقفه الراهن محاولاً أن يجد سنداً من النص القرآني.

تصميم البحث

لقد ارتأينا تقسيم هذا البحث إلى مبحثين وكل مبحث يشمل ثلاثة مطالب. كما يلي.

المبحث الأول:- يتناول نشأة الهرمنيوطيقا ومفهومها وفلاسفتها.

ويشتمل على ثلاث مطالب وهي:-

المطلب الأول:- الجذور التاريخية للهرمنيوطيقا.

المطلب الثاني:- تطور مفهوم الهرمنيوطيقا.

المطلب الثالث:- أهم فلاسفة الذين تكلموا في الهرمنيوطيقا.

المبحث الثاني:- ويشتمل على ثلاث مطالب.

المطلب الأول:- ويتناول الجذور التاريخية والتراثية للهرمنيوطيقا.

المطلب الثاني:- المطلب الثاني:- ويبحث في تطور مفهوم الهرمنيوطيقا.

المطلب الثالث:- أهم فلاسفة الهرمنيوطيقا.

الدراسات السابقة :

1- دراسة بعنوان **(السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني)** د. خليل بشير العامري وهي دراسة تهتم بالسياق الدلالي وسياق المقام والسياق التاريخي في القرآن الكريم وتتناول أمثلة وشواهد من سورة يوسف.

2- (مدخل إلى نظرية الهرمنيوطيقا) د. عادل مصطفى. وهذه الدراسة تري أن المرء يمكنه معرفة العالم من خلال خبرته المسبقة وفهمه الذي اكتسبه مسبقاً، وللنص أيضاً أفقه الخاص باعتباره بنية رمزية قصدية، أي المعارف التي كُتب النص في ظلها، والاختلاف في الأفاق هو محط اهتمام النظرية التأويلية.

3- (هرمنيوطيقا الفن عند غادامير) د: هشام معافة. وهي تتناول هرمنيوطيقا الفن والذي يشكل حيزاً كبيراً من اهتمام -جورج هانس غادامير- في هذا المجال، إذ يبين الباحث أن الهرمنيوطيقا عند غادامير هي محاولة لتجاوز الاغتراب عند الإنسانية و قد ذهب إلى القول في هذا الصدد:- إن مفهوم الهرمنيوطيقا - اليوم قد تطور عبر مراحل، واتخذ في كل مرحلة دلالات ومعان تعبر كل واحدة منها عن حالة من حالات التأويل.

4- (إشكاليات القراءة وآليات التأويل) د. نصر حامد أبوزيد. هذه الدراسة تناقش موضوع التفسير في التراث الإسلامي بجانبيه ـالتفسير بالمأثور أو التفسير بالرأي، على أساس أن الأول يهدف إلى الوصول إلى معنى النص بالأدلة التاريخية واللغوية، أي أن يكون الفهم موضوعياً للنص كما فهمه المعاصرون الذين عاصروا نزوله، وأما الثاني وهو التفسير بالرأي أو التأويل والذي يُنظرَ إليه على أنه غير موضوعي لأن المفسر لا ينطلق من الحقائق التاريخية ولا المعطيات اللغوية، بل يبدأ من موقفه الراهن محاولاً أن يجد سنداً من النص القرآني.

تصميم البحث

لقد ارتأينا تقسيم هذا البحث إلى مبحثين وكل مبحث يشمل ثلاثة مطالب. كما يلي.

المبحث الأول:- يتناول نشأة الهرمنيوطيقا ومفهومها وفلاسفتها.

ويشتمل على ثلاث مطالب وهي:-

المطلب الأول:- الجذور التاريخية للهرمنيوطيقا.

المطلب الثاني:- تطور مفهوم الهرمنيوطيقا.

المطلب الثالث:- أهم فلاسفة الذين تكلموا في الهرمنيوطيقا.

المبحث الثاني:- ويشتمل على ثلاث مطالب.

المطلب الأول:- ويتناول الجذور التاريخية والتراثية للهرمنيوطيقا.

المطلب الثاني:- المطلب الثاني:- ويبحث في تطور مفهوم الهرمنيوطيقا.

المطلب الثالث:- أهم فلاسفة الهرمنيوطيقا.

المطلب الأول :

الجُذور التاريخية للهرمنيوطيقا:- إن البحث في الجذور التاريخية لهذه الكلمة يدل أنها تحمل في طياتها الكثير من التراث الدلالي، المنتشر في مختلف العلوم حيث تشير كلمة Hermeneutics في علم الفلسفة إلى الفرع الذي يدرس مبادئ التأويل وإدراك الفهم، فيما تحمل الكلمة ذاتها اسم نظرية معروفة في الميثودولوبجيا - علم المناهج - في أسلوب تأويل النصوص المقدسة وتفسيرها، بالأخص التوراة والانجيل. "ويعود أصل مصطلح الهرمنيوطيقا إلى الفعل اليوناني hermeneueien والذي يعني يفسر"[1] يصرح، يعلن، يوضح أو يترجم، ويرى البعض أن هذا المصطلح مشتق من اسم الإله اليوناني هيرميز، والذي كان الإغريق ينسبون له أصل اللغة والكتابة واعتبروه راعي الاتصال والتفاهم بين البشر. "ومعنى كلمة تأويل في الاستخدام القديم تلاوة، فاللغة وهي تبزغ من العدم ليست علامات بل أصوات، وهي تفقد شيئاً من قوتها التعبيرية ومن ثم شيئاً من معناها عندما تُرَدُّ إلى صورة بصرية، أي عندما تنتقل من البعد الزماني للوجود

وتقطن بُعده المكاني الصامت". مع أن هذا المصطلح في الأصل كان يعبر عن فهم وشرح لأي حكم غامض أو مبهم من الآلهة كانيحتاج إلى التفسير الصحيح، والبعض يعرف الهرمنيوطيقا بأنها " فن تأويل النصوص في سياق مخالف لسياق مؤلفها"[2] .

ويرجع اشتقاق مصطلح الهرمنيوطيقا مباشرة إلى الصيغة اليونانية " والتي تعني التوضيحية أو التفسيرية، وخاصة في ما يتعلق بالكتاب المقدس، ومعاني كلمات النصوص. ومصطلح الهرمينوطيقا مشتقّ من Hermé وتعني القول والتعبير والتأويل والتفسير، وكلها دلالات متقاربة من حيث الاتجاه نحو الإيضاح والكشف و البيان"[3].

أمّا في علم اللاهوت فيعرف بكونه فنّ تأويل و ترجمة الكتاب المقدّس، وهو لبّ فلسفة الدين ويقوم عادة بمهمتين متمايزتين تماماً:

1- البحث عن الصحة التاريخية للنص المقدس عن طريق النقد التاريخي. 2- فهم معنى النص "عن طريق المبادئ اللغويّة وبهذا يكون مصطلح الهرمينوطيقا منذ البدء ملتصقاً بالتجربة اللغويّة"[4]، بما هي علامة دالة على وجود الإنسان في الوجود، وقد تأسّس المشروع الهيرمنيوطيقي في بدايته الأولى على قاعدة الرغبة في فهم النص الديني بالأساس، وذلك بتجاوز عوائق سوء الفهم، ولا شكّ أنّ هذا الفهم حاجة إنسانية عامة، تعكس تطلّعاً وتشوّقاً إلى استنطاق هذا النص وفك رموزه، وهذه هي الوظيفة المركزية والتقليدية لفن التأويل، ولعلّ اشتهار هذا المفهوم داخل ميدان العلوم الإنسانية، كان من وراء طغيان التأصيل والبحث له عن مرجعية معرفية تاريخية قديمة قِدم النصوص الإنسانية ذاتها، وهذا ما جعل بعضهم يلاحظ نوعاً من الارتباط في الجذر المعرفي بين الهيرمنيوطيقا وبين هرمس؛ وهو رسول الآلهة عند الإغريق، "وقد يرجع هذا الارتباط إلى طبيعة الرسول بوصفه وسيطاً يقوم بمهمّة الشرح والتوضيح لمضمون النص إلى المخاطب به، ممّا يجعل الأمر يدور بين نص ومفسّر لهذا النص"[5] ، من منطلق الرغبة في الفهم، لذلك ارتبطت الهرمنيوطيقا بداية بالشعر و الرواية، ومن ضوابطها إتقان الحديث عن الآخرين، وحسن التقديم والمهارة في تأويل نقاط الاتّفاق بين سائر الشعراء، وهو الباحث عل المعنى بالاستناد إلى اللغة وتحويل كل ظوهرها إلى نصوص، ومن ثمّ يكون الهرمينوطيقي هو كرجل اختصاص متقن لحقله المباشر له "من أجل تأويل إبداعات الفن والحكايات الأسطورية والأحلام والأشكال المختلفة للأدب واللغة"[6] وهو ما يختلف به عن الفيلسوف بما هو باحث عن الكلّي، وقس على ذلك التفسير والتأويل حيث كانا في بدايات التفاسير القديمة بمعنى واحد، حتى نضج المصطلحين عبر التطور التاريخي والممارسة العلمية، فأصبح لكل منهما دلالة دقيقة، وكذلك الهرمنيوطيقا شهدت نقلة بعد أن اهتمت الدراسات اللاهوتية بوضع ضوابط لحرفية النصوص المقدسة.

إنّ الذي ينبغي التأكيد عليه هنا: هو أنّ ربط الهيرمونوطيقا بتفسير النص الديني يجعل منها "قضية قديمة جديدة في الوقت نفسه، وهي في تركيزها على علاقة المفسر بالنص ليست قضية خاصة بالفكر الغربي، بل قضية لها وجودها الواضح في كتب تراثنا التفسيري العربي القديم أي إرجاع الغرابة إلى الألفة، ودسّ الغرابة في الألفة"[7] .

المطلب الثاني ـ تطور مفهوم الهرمنيوطيقا :

لقد شهد مفهوم الهرمنيوطيقا تطوراً ملحوظاً في العصور الوسطى، و خاصة بعد ظهور إشكاليات في قراءة الكتاب المقدس، فارتبط (فن التأويل) باللاهوت المسيحي والكتاب المقدس "ورفض فكرة المعاني المخبئة في النص، وكانت اهتماماتهم منصبة على القراءة الحرفية للنصوص"[8] . لأن بداية التقاء الهرمنيوطيقا بالفكر المسيحي تعود إلى بداية إعادة كتابة الإنجيل كنص سلطوي معتمد ووثيقة مقدسة، اذ كان من الواضح مثلاً، أن متي كان يمارس في كتابة أو (انجيله)، عملية " القراءة والتفسير لإنجيل مرقص، ليجعله متلائما مع بناءاته اللاهوتية الخاصة، وأن الأناجيل الأربعة كانت أيضاً تفسيرات مختلفة لحياة وآلام المسيح"[9]. من هنا نجد أن الهرمنيوطيقا بقيت في العصر المسيحي الأول كما كانت تستخدم عند اليونان للقراءة والتفسير، بيد أنها تطورت مع بداية الصراع الفكري المسيحي وظهور البروتستانتية على يد (مارتن لوثر) و(جان كالفن) ، حيث أُنيطت مهام جديدة للهرمنيوطيقا عدا القراءة والتفسير، ومنها عملية الفهم، أي تغيرت المهمة من عملية قراءة نص إلى عملية فهم نص، لأن البروتستانت حاولوا التخلص من سلطة الكنيسة عبر تفسير الكتاب المقدس من غير الرجوع إلى الكنيسة، حيث كان الكتاب المقدس لا يُفسر إلا من قبل الكنيسة.

ومن أقدم التعريفات للهرمنيوطيقا تلك التي تصفها بأنها نظرية تفسير الكتاب المقدس، وربما لا يزال الأكثر انتشاراً وما يبرر ذلك "أن هذه اللفظة إنما دخلت في الاستعمال الحديث عندما ألحت الحاجة إلى مبحث جديد يقدم القواعد اللازمة للتفسير الصحيح للكتاب المقدس"[10] فكانت الهرمنيوطيقا هي ما يميز منهج هذا التفسير وأصوله وأحكامه ، ذلك أنه مع ظهور حركة الإصلاح البروتستانتي احتاجوا إلى تفسير الكتاب المقدس بعيداً عن سلطة الكنيسة، فكان على الكهنة البروتستانت أن يعتمدوا على أنفسهم في تفسير الكتاب المقدس وأحسوا أنهم في حاجة إلى تأسيس معايير للتفسير الصحيح، "وحدثت عدة تغييرات بالمشروع الهرمنيوطيقي إلا أنه بقى محتفظاً بصفته فناً من فنون التأويل وفهم النصوص وفك رموزها، (والنقد الجديد المتجه للسياق) ومع نشأة الاتجاه العقلي في التفسير فقد أكدت المدرسة اللغوية والمدرسة التاريخية في التفسير "أن المناهج التأويلية السارية على الكتاب المقدس هي نفس المناهج السارية على سواه من

الكتب، وأن المعنى اللفظي في الكتاب المقدس يجب أن يتحدد بنفس الطريقة التي يتحدد بها في بقية الكتب"[11].

إن الهرمنيوطيقا أصبحت لها مبادئ واستقلالية، وبذلك صارت فلسفة قائمة بنفسها. على أنّ هذا الارتباط بالنص الديني لم يمنع التأويلية من أن تخضع تدريجياً لتطور دلالي أخرجها من دائرة الارتباط بالنصوص الدينية إلى دائرة الوجود الإنساني عامة، وتعريفها باعتبارها نظرية في تفسير الكتاب المقدس "هو أقدم تعريف لها وبه عرفت، واللفظة إنما دخلت في الاستعمال الحديث عندما ألحت الحاجة إلى مبحث جديد يقدّم القواعد اللازمة للتفسير الصحيح للكتاب المقدس. وإذا كان هذا التعريف قد نشأ في حقل اللاهوت ونما بمقتضياته، فقد اتسع ليشمل الأدب ويشمل النصوص بمختلف أنواعها"[12]. ولعل هذا الذي جعل تعريفها التقليدي، (فن تأويل وترجمة للكتاب المقدس)، فهو في الواقع مشروع قديم أنشأه وأداره آباء الكنيسة بوعي منهجي دقيق.

ويمكن القول إنّ من ثمار التطور الدلالي لهذا المفهوم الذي تحرّر من الطابع العقائدي، هو الانتقال من هدف الرغبة في فهم النص إلى هدف آخر وهو فهم المؤلف أحسن مما يفهم نفسه.

لذلك فإن دلتاي يرى في الهرمنيوطيقا "ذلك المبحث المركزي الذي يمكن أن يقدم الأساس الذي تقوم عليه جميع العلوم الروحية، أي جميع تلك المباحث التي تنصب على أفعال الإنسان وكتاباته وفنونه"[13]، وأما الفهم فإن موضوعه إنتاج إنساني من الداخل، وتحليل هيدجر يشير إلى أن الفهم والتأويل هما طريقتان لوجود الإنسان وأن الفهم ليس شيئاً يفعله الإنسان بل هو شئ يكونه.

وجاء غادامير "ليتقدم بالهرمنيطيقا خطوة أخرى إلى المرحلة اللغوية فيدفع بإطروحته التي تفيد أن الوجود الذي يمكن فهمه هو اللغة، فالهرمنيوطيقا هي التقاء بالوجود من خلال اللغة، ويُعرِّفها بول ريكور بقوله: "إننا نعني بالهرمنيوطيقا نظرية القواعد التي تحكم التأويل"[14] أي تأويل، وعلى سبيل المثال تفسير الأحلام، يعد شكل من الهرمنيوطيقا، لأن كل عناصر الموقف الهرمنيوطيقي تتوافر فيه، ذلك يعني أن الحُلم (نص) نعم هو نص ملئ بالصور الرمزية، "فالهرمنيوطيقا هي عملية فك الرموز"[15] ، تتجه من المحتوى الظاهر إلى المحتوى الكامن أو الخفي.

المطلب الثالث ـ أهم فلاسفة الهرمنيوطيقا :

منذ عهد الفيلسوف الألماني (شلاير ماخر) أصبحت الهرمنيوطيقا مبحثاً فلسفياً قائماً بذاته و إلى اليوم، على الرغم من كل التغييرات التي طرأت عليها خلال مسارها التاريخي على يد الفلاسفة الذين تناولوها في كتاباتهم بعد شلاير ماخر.

1- شلايرماخر[16]**:** في الحقيقة هو أول فيلسوف حاول وضع مبادئ وأسس للهرمنيوطيقا، وكانت نقطة بدايته السؤال العام: كيف يتم على وجه الدقة فهم أي عبارة أو قول سواء كان قولاً منطوقاً أو مكتوباً ؟ وهو الذي أخرج الهرمنيوطيقا من إطارها الديني، واهتم بها كمنهج وأداة للاشتغال على النصوص، مهما كان نوع النصوص، وإيضاح بنيتها الداخلية والوصفية، ووظيفتها المعمارية والمعرفية، والبحث عن الحقائق المضمرة فيها، والتي طمستها الناس نتيجة لاعتبارات دينية وتاريخية.

إن شلاير ماخر قد أكد على الجانب اللغوي والتاريخي للنص، وعند ما حاول أن يجعل منهما فناً مستقلاً يقوم على قواعد وضوابط محددة، فقد انطلق من قاعدة أن -الفهم المثالي- لا يتأتى إلا بالانطلاق من قاعدة منهجين متوازيين: المنهج الوضعي اللغوي، والمنهج النفسي، لأنّ القارئ أو المؤول لا يغوص في مراد النص إلا بِمَلَكَة لغوية ثريّة، وقدرة على استبطان النفوس البشرية.

هذا التكامل المنهجي المشروط يتماشى مع منظور شلايرماخر إلى اللغة التي " تعدّ متنفّساً للفكر والوجدان والخاطر جميعاً، إنها بعبارة أدق وأحكم: تشكيل لغوي ووجداني مستقل عن فكر المؤلف، وهذا الاستقلال ييسّر عملية الفهم، برفد من عامل آخر وهو تواطؤ المخاطَب والمخاطِب على تشكيل هويّة اللغة"[17].

إن الهرمنيوطيقا ليس من شأنها تقديم منهج، إنما رسالتها التأمل الفلسفي في أسس أنطولوجيا الفهم، واكتشاف شروط حصول الفهم وظروفه، إنّها تطالب المفسّر "أولاً أن يساوي نفسه بالمؤلف، وأن يحل مكانه عن طريق إعادة البناء الذاتي والموضوعي لتجربة المؤلف من خلال النص، ورغم استحالة هذه المساواة من الوجهة المعرفية فإنّ شلايرماخر يعتبرها أساساً هاما للفهم الصحيح"[18]. فهي ترتقي بالهرمنيوطيقا من مستوى المنهجية إلى درجة الفلسفة والانطلوجيا، ويعتبر –شلايرماخر- ممثل التأويلية التاريخية التي تنتمي إلى القراءة الحداثوية التي هدفها الإعتداد بقيم الحداثة والأنوار تلك التي تبحث عن قاعدة موضوعية، أو مبدأ وضعي صارم أو قانون كوني شامل عبر تأسيس حقل المعرفة على قاعدة عقلية، وقد أسس حقله المعرفي بتمامه على القواعد العقلية، وكان شلاير ماخر لاهوتياً وفيلسوفاً متأثر بالمذهب البروتستنتي من خلال رؤيته الدينية والفلسفية، وبوصفه راهب يرى أن النعمة من الله تصل إلى الإنسان دون وساطة من الكنيسة أو رجالها، لأن هناك رابطاً مباشراً بين الله و الإنسان وبالتالي فإن فهم النصوص المقدسة ممكن أن يكون بدون توجيهات من اللاهوتيين، وذلك لمن استوفى شروط النظر والتدبر في النص اللآهوتي.

ويرى شلايرماخر " أن سوء فهم خطاب معين هو الذي يولد الحاجة إلى الفهم".[19] وقد أكد على فهم (قصد) المؤلف في النص، وماذا أراد أن يقول؟، فكل نص حسب رأيه مبني على فكرة داخلية كامنة فيه، ولكي نصل إلى هذه الفكرة الداخلية فلابد أن يكون هناك وسط ، وهذا الوسط هو اللغة، والتركيبة النحوية والفيلولوجية للنص، ولإتمام عملية الفهم فلابد من تحليل المصطلحات والعبارات اللغوية المستعملة، التي هي الفهم الذاتي للقارئ، محلّ المعنى الذي قصد المبدع إبداعه في النص، والحكم على النص ومعانيه بالتاريخية والنسبية، "أي جعل التطور التاريخي إلغاء لمعاني هذا النص وأحكامه ومقاصد مبدعه، وإحلال القارئ محل المؤلف، وجعل هذا القارئ هو منتج النص، وفتح الأبواب لتعدد الدلالات، بتعدد القراءات للنص الواحد"[20].

وقد صرّح شلايرماخر بأنه لكي نصل إلى قصد المؤلف وماذا أراد ان يقول، فلابد من العمل على جانبين بالتوازي وهما: الحالة النفسية للكاتب أثناء كتابة النص، والظروف التاريخية التي كُتب فيها النص، ويعود الفضل إلى شلايرماخر في نقل التأويل من دائرة الاستخدام اللاهوتي ليكون (علماً أو فناً) لعملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص.

وهكذا نشأت النظرية العامة لعلم التأويل ولفن التأويل، نظرية تعكف على الخطابات الأشد اختلافاً وتسعى إلى إن تبرز عبر التأكيد على مفاهيم مثل اللغة والخطاب والذات المتكلمة والفهم تؤكد (إننا لا نفهم إلا ما أعدنا بناءه) ولعل هذه الفكرة تذكرنا بذلك التصور الشكي الديكارتي، وهذا التأمل قائما على ثالوث (اللغة -الفكر - الخطاب) بوصفه الحصيلة لهما.

2- جورج هانس غادامير [21]: تعتبر أعمال غادامير استمراراً لما توصل إليه أستاذه هايدغر، ومع ذلك اختلف معه في المنهج، يظهر ذلك من خلال كتابه (الحقيقة والمنهج) حيث يرى غادامير أن المنهج ليس طريقاً إلى الحقيقة ، بل - وحسب رأيه- إن المنهج يتعامل مع الحقيقة على أسس موضوعية سلفاً، بهذا تكون الحقيقة معروفة مسبقاً، غير أن هذا لا يتم مع العلوم الإنسانية، لأن تطبيق المنطق الاستقرائي الذي يستخدم في العلوم التجريبية لا يمكن استخدامه في العلوم الإنسانية.

أما المسألة الأخرى التي أثارها غادامير فهي (الاحكام المسبقة) و (المعرفة المكتسبة على مدى حياة الفرد)، والتي دعا دلتاي إلى التخلص منها أثناء محاولة فهم نص ما، حيث يؤكد غادامير على أن عملية الفهم تبدأ أولاً من بوابة الذات، وتلعب الأحكام المسبقة دوراً أساسياً فيها. و ابتكر غادامير مصطلح (انصهار الآفاق) ويعني أن أي عملية فهم لابد أن تبنى على الهرمنيوطيقا، وألّا تحصر نفسها في آفاق الماضي (التاريخ) أي

تاريخ انبثاق النص، بل هي حوار بين آفاق المؤول الحاضر وآفاق الماضي للنص، ولا يتم الحوار الا بعد انصهار الآفاق (الماضي والحاضر) وبذلك تحقق الفة .

إن الغرض الرئيسي للهرمنيوطيقا هو فهم مضمون النص، وهي التي يسميها البعض شفرة النص وهذا الفهم للشفرة مر بمراحل من مجرد الفهم إلى فهم الشفرة الصحيحة للمبدع، مع الأخذ في الإعتبار الشفرات المتعددة للخطاب، فهذا مبحث مركزي للهرمنيوطيقا منذ أن استقلت كمبحث يحاول فهم الإنسان وأفعاله وسلوكه من خلال نشاطه الأدبي والتفسيري والتاريخي والاجتماعي.

حاول جورج غادامير أن يتجاوز مساوئ هيرمينيوطيقا شلايرماخر، وفلهلم دلتاي، على السواء، حيث اعتبر أنّ فهم النص دائماً يرتبط بإدراك قوانين التفاعل بين تجارب الإنسان المتراكمة، والحقيقة التي يفصح عنها النص، وقد شبه هذه العملية التي تبدأ بالمؤلف اللاعب، وتنتهي إلى المتلقي المتفرج من خلال وسيط محايد، هو " الشكل الذي يتيح عملية التفاعل، ويجعل التلقي ممكناً وموصولاً عبر تراخي العصور، وهذه الإمكانية المتاحة أساساً للقول إنّ النص لا ينطوي على حقيقة ثابتة، لأنها تتغير من عصر إلى عصر بحسب أفق المتلقي، وتجربة القراءة، واختلاف مدارك المتلقين في كل زمان ومكان"[22]. إن غادامير " يتخذ من تحليلات هيدجر للبنية المسبقة للفهم وللتاريخية والوجود الإنساني أساساً ومرتكزاً لتحليله الخاص للوعي التاريخي ومفاد تلك البنية المسبقة للفهم أننا حين نضطلع بفهم نص ما أو مادة أو موقف فنحن لا نفهمه بوعي خال لحظياً أو نملؤه بالموقف الجاري، بل نفهمه لأننا نضمر توجهاً مبدئياً يتعلق بالموقف ونهيب به، ونُكِنُّ في أنفسنا طريقة معينة في الرؤية محددة سلفاً"[23].

ولعل الإضافة التي أضافها غادامير إلى مجال الهرمنيوطيقا هو: " أنّ المواقف الذاتية والنوازع الشخصية تصوغ كيان المتلقي وفهمه المستقلّ للماضي والحاضر، حتى ولو حُجبت أو أُلجمت بدعوى تحرّي الموضوعية، فإنها لن تنثني عن ممارسة دورها الوظيفي تحت هذا الدثار أو ذاك"[24] وقد كان هذا التصوّر الجديد لتوظيف النوازع الذاتية في التلقي بداية غارة شعواء على دعاة تطبيق المنهج ممّن يحرصون على الصرامة العلمية، وموضوعية الفهم.

بيد أنّ نفي الحقيقة الثابتة في النص بدعوى إمكانية التلقي عبر تراخي العصور، يفضي إلى تصحيح جميع التأويلات والتفسيرات التي تحوم حول النصّ الواحد وإهدار المرجع المعياري الذي يحتكم إليه في القراءة، ويبدو أنّ هرمنيوطيقا غادامير تفتح الباب على مصرعيه لإبعاد المؤلف عن المسرح أو لاغتيال المؤلف، ونسف مقاصده، إذ يصبح

النص لعبة المتلقي، " فالمؤلف أو الأديب ضائع لا يُعرف له دوراً، حيث سقطت أدواره السابقة"[25].

أما نظرية التأويل ـ على خلاف التفسير ـ هي بحث نظري أكثر منه تطبيقاً، واهتمت هذه النظرية في بادئ الأمر بكيفية تفسير النصوص، ثم أصبحت في القرن التاسع عشر ومع اهتمامها بتفسير النصوص على نحو رئيسي، نظرية استيعاب بذاتها.

"على إعتبار أن الفهم هو إجراء وساطة بين الحاضر والماضي، وتطوير في الذات كل السلسة المرتبطة بالمنظورات التي يحضر عبرها الماضي ويتوجه إلينا"[26].

والخلاصة أن غادمير لم يكن اهتمامه مركزا على الفصل بين الحقيقة والمنهج، أو حتى الفصل بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية بقدر ما كان اهتمامه رفض الهيمنة من أي منهج على العلوم الإنسانية بحيث لا تفرض مناهج حقول أخرى على الحقل المعرفي .

المبحث الثاني :

المطلب الأول ـ الهرمنيوطيقا عند الحداثيين العرب :

إن ملخص فكرة الحداثة هو مسايرة روح العصر المتطور الذي حدث بعد الثورة الصناعية، وصاحب هذا التطور تغيير في نمط الحياة والتفكير والثقافة, بما فيها القراءة المتطورة لعلوم اللغة والتفسير, وتفكيك النص, ونظرية موت المؤلف، والتي تبناها من العرب بعض من الذين بعثتهم مجتمعاتهم للدراسة في جامعات أوربا فانبهروا بالتطور الحضاري هناك، بما في ذلك الثورة على الكنيسة وتعاليمها وسلطتها الدينية وممارساتها التفسيرية لنصوص الإنجيل المقدسة، فقام المفكرون الثوار بإخضاع تفاسير الكنيسة للنصوص الدينية للتمحيص والنقض والنقد، ولقد وجد هذا العمل قبولاً عند مفكري العرب وغيرهم من العالم, باعتبار هذه الثورة تحمل قيم إنسانية تعزز حرية الإنسان، وأن ما فيها من سلبيات سيلفظه المجتمع، وهذا ما حاول تبنيه الحداثيون العرب, ومن المؤكد أن النص الديني يكتسي أهمية كبيرة وبالغة في التراث العربي الإسلامي، إلى درجة أن الثقافة العربية الإسلامية تُنعت من طرف كثير من الدارسين بثقافة النص.

والمعروف أن الإيمان بالوجود الميتافيزيقي للنص يجعل امكانية الفهم العلمي للنص غير دقيقة، والإنسان كلما اغتنت تجاربه وخبرته " واتسعت معارفه ولطف نظره وجد في النص معاني جديدة وأقبل عليها بفهم جديد، ولذلك لا تتطابق أي قراءة للنص مع أُخرى، حتى لدى القارئ الواحد، إذ كل قراءة تحمل أثر الذات"[27]. والقراءة تهدف إلى تَمثُّل مقاصد النص الأصلية والتبعية الكلية والجزئية، ووضع الأصول والضوابط التي يرجع إليها المفسر في سياق تفسيره للنص القرآني، لقد هاجم الحداثيون العرب المفسرين

القدماء وانتقدوا عدة موضوعات تناولها القدماء في تفسيراتهم للقرآن المجيد، على امتداد التاريخ الطويل على اعتبار " إن النص لا يتوقف عن كونه محلاً لتوليد المعاني واستنباط الدلالات، ذلك إنه لا مجال لأحد أن يقبض على حقيقته، ومآل ذلك أن الأصول والمراجع لا يستنفذها تفسير واحد وإن كان شاملاً، ولا يمكن حصر معرفتها من طريق واحد بعينه، أو تقييد النظر إليها على مذهب مخصوص أو في أتجاه معين"[28]. والحداثيون العرب انتقدوا كل التراث التفسيري ويعملون على هدمه وتبني العصرنة.

المطلب الثاني ـ نصر حامد أبو زيد :

أسهم نصر حامد بعددٍ وافرٍ من الدراســـــات والكتب حول قضية التأويل وتبيئة الممارسات التأويلية في الثقافة العربية والإسلامية المعاصرة، ونشير هنا إلى بعض مؤلفاته على سبيل المثال: (الاتجاه العقلي في التفسير: و هو دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة)، وكانت تلك أطروحته للحصول على درجة الماجستير ، ومن مؤلفاته أيضا (فلسفة التّأويل): وهي (دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدّين بن عربي)، وكانت تلك أطروحة رسالته للحصول على درجة الدكتوراه، ثم ألف كتابه- (مفهوم النّص): وهو دراسة في علوم القرآن، ثم كتاب (إشكاليّات القراءة وآليّات التأويل)، ثم (الخطاب والتأويل) وغيرها...، وبدأ اهتمامه بالقراءة النقدية للتراث في نفس منحى قراءة محمد أركون، ولكنها ليست بعمق القراءة الأركونية.

إن التأويل كمقاربة لفهم النص الديني يعتبر من أولويات نصر حامد في محاولته لإعادة تحديد مفهومه في الثقافة العربية التي تعلي من شأن التفسير، ولذا صارت كتاباته " محسوبة كنموذج من تلك النماذج العربية المنخرطة في خطاب التجديد الذي يناهض الخطاب الديني الكلاسيكي، الذي هو في نظره خطاب يتسم بالرجعية فاقد للعلمية"[29]، ويعتبر أن التفسير التراثي تفسيراً يلغي المفسر لصالح النص وحقائقه التاريخية واللغوية، وينحاز لصالح للمرويات والمأثور، لهذا بدأ بتأسيس مشروعه التأويلي في كتابه (إشكاليات القراءة وآليات التأويل) والذي ينتصر فيه للتفسير بالرأي أو التأويل، وقد خصص فصلاً لعرض نظرية الهرمنيوطيقا في شكلها الغربي، فبدأ بشرح مفهوم الهرمنيوطيقا حيث يقول: "القضية الأساسية التي تتناولها الهرمنيوطيقا بالدرس هي مشكلة تفسير النص بصفة عامة سواء كان هذا النص تاريخيا أو دينيا،"[30] والأسئلة التي تحاول الإجابة عنها هي أسئلة عديدة ومتشابكة ومعقدة حول طبيعة النص وعلاقته بالتّراث والتّقاليد من جهةٍ، وعلاقته بمؤلّفه من جهةٍ أخرى، "والتركيز على علاقة المفسر أو الناقد بالنص، وهذه هي نقطة البدء والقضية الملحة عند فلاســـفة الهرمنيوطيقا". [31]

ويرى أبو زيد في كتابه (إشكاليات القراءة وآليات التأويل) أنّ مفهوم الهرمنيوطيقا " قد اتّسع في تطبيقاته الحديثة، وانتقل من مجال علم اللاهوت إلى دوائر أكثر اتساعاً تشمل كافة العلوم الإنسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وفلسفة الجمال والنقد الأدبي والفولكلور"[32]، في حين أن بداية استخدامها كان منصب على النص الديني، ويتركز اهتمامها على علاقة المفسر بالنص، وفي هذا يرى نصر أبو زيد أن الهرمنيوطيقا ليست خاصة بالفكر الغربي، بل لها وجودها الملح في تراثنا العربي الكلاسيكي والحديث والمعاصر، ذلك أن هناك في تراثنا القديم في تفسير النص القرآني اتجاهين:الأول (التفسير بالمأثور), والثاني (التفسير بالرآي) أو التأويل، والأول يسعى إلى الوصول لمعنى النص عن طريق الأدلة التاريخية واللغوية، التي تساعد على الفهم الموضوعي للنص كما فهمه المعاصرون لنزوله من خلال فهم الجماعة للغة النص. ذلك أن فهم المراد من تفسير النص القرآني كان دائما هو المبتغى النهائي من عملية التفسير بالمأثور أو التفسير بالرأي (التأويل) والأخير كان يُنظر إليه على أنه تفسير غير موضوعي؛ لأنه لا يبدأ من الحقائق التاريخية والمعطيات اللغوية، بل هو يبدأ من موقفه الراهن ويحاول أن يجد في النص سنداً له، وهو يلعب نفس دور الهرمنيوطيقا في الوصول للمعني مما جعلنا نقر بالمسلك الهرمنيوطيقي في التراث الإسلامي، ويُسمى الإتجاه الأول بأهل السنة والسلف الصالح، " وهذا يُنظر إليه غالباً نظرة إجلال واحترام وتقدير، أما الإتجاه الثاني وهم المعتزلة والفلاسفة والمتصوفة والشيعة فكانت النظرة إليهم نظرة حذر وتوجس، وفي بعض الأحيان تصل إلى التكفير وحرق الكتب"[33].

ومع ذلك كان الاتجاهان متداخلان في بعض النواحي، فكتب التفسير بالمأثور لا تخلوا من بعض الإجتهادات التأويلية بما في ذلك ما كتبه المفسرون القدماء كابن عباس مثلاً ، وكذلك كتب التفسير بالرأي أو التأويل لم تتغاضى عن تلك الحقائق التاريخية واللغوية المتصلة بالنص والواردة بكتب التفسير بالمأثور. ولكن الإشكالية التي لم تكن واضحة عند قدماء المفسرين هي : كيفية الوصول للمعنى الموضوعي للنص القرآني ؟ وهل الطاقة البشرية المحدودة تستطيع الوصول إلى المعنى المقصود كما أراده الله جل وعلا؟!.

المطلب الثالث ـ تأثير ثقافة الكاتب في انتاجه :

إن الموروث الثقافي، الذي أنتجه المفسرون والمحدثون والإخباريون في معالجتهم للنص على امتداد التاريخ. يؤكد "على أن الماضي يظل يؤثر على الحاضر ويفعل فيه فعله، أيضاً لا يمكن رؤيته ولا فهمه إلا من خلال مقاصد وطرائق رؤية وتصورات مسبقة منحدرة من الماضي"[34].

إن فهم النص يعني نقل فكر المؤلف للقارئ والعلاقة بينهما جدلية " فكلما تقدم النص في الزمن صار غامضاً بالنسبة لنا، وصرنا من ثم أقرب إلى سوء الفهم لا الفهم"[35].

إن ظهور القراءات الحداثية، في الغرب المسيحي كان سببه المباشر الإشكال الدلالي الذي طرحته الكتب المقدسة على مستوى التلقي، ذلك أن تعدد نسخ الكتب المقدسة وتضارب الدلالة والمعنى فيها، أسفر عنه نشأة علم نقد الكتاب المقدس (الهرمنيوطيقا)، ومن المعروف أن ظهور هذا العلم عند الغرب أدى إلى نتائج في غاية الأهمية والخطورة ومن أبرز هذه النتائج: الإقرار والاعتراف بوجود عدة نسخ للكتاب المقدس واختلافها من حيث الكم والكيف إلى حد التعارض والتناقض، مما أدى إلى غياب الثقة في القراءة النموذجية للنص المقدس بسبب تباعد الدلالة اللغوية للألفاظ ، التي تحملها تلك النسخ في مضمونها الأصلي وما صارت توحي به هذه الألفاظ من معان جديدة ودلالات مستحدثة في اللغة المعاصرة. والمعروف أن "اللغة من منظور علم اللسانيات مرتبطة بالثقافة لا تنفك عنها، فالإنسان يفكر بلغة معينة ولذا فهو محكوم بثقافة تلك اللغة، والثقافة تتطور وتصبح مع الزمن تاريخاً "[36].

لذلك كان لزاماً على السلطة الدينية المسيحية الخروج من الإشكالية التي تسببت فيها تعدد نسخ الكتاب المقدس وتعارض دلالاتها اللغوية، ولهذا كانت الدعوة إلى "إعطاء المزيد من الحرية للقارئ والمتلقي حتى يمارس سلطته التأويلية على النص الديني، وذلك بأن يحمل المعاني التي جاءت في الكتاب المقدس على غير معناها الذي كانت عليه في التداول القديم، وإنما يحملها على المعنى المتداول في الزمن الذي يتلقى فيه هذا النص"[37]،لأن هذه الحرية التي تُمنح للمتلقي كان هدفها أن تبعد الغموض وتزيل الإبهام وترفع الخفاء الذي لازم لغة الكتب الدينية القديمة.

نتائج البحث :

1- إن التأويلية أو المقاربات الهرمنيوطيقة استخدمتها الفرق الإسلامية في بداية ظهورها ونشأتها من أجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

2- من خلال الدراسة يتضح استحالة التفسير الحيادي للنص، فالذاتية والنية توجه عمل المفسر ووعيه، ومعرفته وأيديولوجيته وتؤثر في تفسيره، وكذلك القارئ يتأثر بمحيطه، ولكن الذاتية لا تبرر للمفسر التطاول على قدسية النص.

3- حين أنزل الله الوحي على نبيه صلوات الله عليه، اختار النظام اللغوي والنسيج الاجتماعي والثقافي الحاكم على مستقبل الوحي.

4- يؤكد البحث على الدور المحوري للقارئ في عملية تكوين مفهوم للنص، وتأثير القدرة التحليلية والمناخ الهرمنيوطيقي الذي يساعد على تكوين المفهوم عند قراءة النص قراءة إبداعية بمفهوم معاصر.

5- إن استخدام منهج "الهرمنيوطيقا" في تأويل آيات القرآن لا ضير فيه إذا التزم فيه المؤول بالشروط التي وضعها علماء المسلمين لتفسير القرآن الكريم، بل إن البعض يرى أن علم التفسير واجب على الأمة.

6- إن استخدام منهج "الهرمنيوطيقا" في تأويل آيات القرآن لا ضير فيه إذا التزم فيه المؤول بالشروط التي وضعها علماء المسلمين لتفسير القرآن الكريم، بل إن البعض يرى أن علم التفسير واجب على الأمة.

التوصيات :

•- يجب إطلاق حرية التفسير بالرأي والتحرر من ضوابط التفسير التي تنتج تفسيراً من نوع واحد، وهذا يُعد رفضاً لجهود السابقين، والحجة التي استند إليها الحداثيون في رفضهم لجهود السابقين في ميدان التفسير، هو أن تلك التفاسير ذات معنى واحد، خاضع لشروط وضوابط وضعها علماء التفسير مسبقاً.

•- نوصي بالاهتمام بالدراسات الهرمنيوطيقية لأنها تقوم بنفس الدور الذي يلعبه التأويل في التراث التفسيري الإسلام في الوصول للمعنى مما يؤكد تجذر المسلك الهرمنيوطيقي في التراث الإسلامي .

•- نرى أنه من منطق تأويلي لا يمكن أن يكون هناك تأويل بدون فروض مسبقة ، فلا النص الديني ولا الأدبي يتم تأويله بدون تصورات مسبقة، ذلك أن الفهم هو بنية متراكمة تاريخياً.

• - نؤكد على أن تفسير القرآن الكريم لا يمكن أن يمارسه و يشتغل به إلا من كانت له الملكة التفسيرية وتتوفر فيه كل الشروط التفسيرية التي حددها العلماء في هذا المجال، علاوة على ذلك أن يكون مستفيداً من التجارب العلمية الحديثة، وله دراية كبيرة بفقه الواقع المعيش، ويكون من تنطبق عليهم شروط تدبر آياته كي يعملوا داخل حقوله المشروعة مع الالتزام بقدسيته.

الهوامش

1- عادل مصطفى (فهم الفهم) مدخل الى الهرمنيوطيقا / دار رؤية للنشر / ص24.
2- عادل مصطفى/ المرجع السابق / ص42-43.
3- بول ريكور (البلاغة والشعر والهرمنيوطيقا) مجلة فكر ونقد/ عدد 16/1999م/ ص116.
4- عبد الغني بارة (الهرمينوطيقا و الترجمة) مجلّة الآداب الأجنبية فصلية/ اتحاد الكتاب العرب / دمشق/ ع:133/ شتاء2008/ ص 93.

5- معتصم السيد أحمد (الهرمنيوطيقا في الواقع الإسلامي) دار الهادي/ ط1/ 2009م/ ص19.
6- نبيلة قارة (الفلسفة والتأويل) دار الطليعة للنشر/ بيروت/ ط1/ 1998م/ ص60 .
7- مرتاض عبد الملك (نظرية القراءة) دار الغرب، وهران ، ط.1، ص183.
8- محمد مفتاح (التلقي والتأويل، مقاربة نسقية) المركز الثقافي العربي ط1، 1994م، ص 218
9- دايفد جاسر (مقدمة في الهرمنيوطيقا)منشورات الأختلاف، الجزائر، ط1، 2007م، ص21.
10- مجدي عزالدين حسن (من نظرية المعرفة الى الهرمنيوطيقا) دار نيبور-العراق. 2013م.
11- مجدي عزالين حسن، المرجع السابق.
12- عادل مصطفى، السابق، ص69.
13- عادل مصطفى (فهم الفهم) مرجع سابق/ دار رؤية/ ط 1/ 2007م/ ص.68.
14- عادل مصطفى، السابق، ص 73/72.
15- عادل مصطفى، السابق . ص77.
16- فريدة عتوة (أسس المنهج الظواهري عند هسرل) مجلة التواصل، عدد4، 1999م.
17- فريدريك شلاير ماخر (1768م – 1834م) فيلسوف الماني، اسس جامعة برلين.
18- ينظرعادل مصطفى، السابق، ص98.
19- نصر حامد ابوزيد (إشكاليات القراءة وآليات التأويل) مرجع سابق، ص22. وبعدها.
20- نصر حامد ابوزيد، السابق، ص23.
21- عبدالله بيري(الهرمنيوطيقا فلسفة التأويل) موقع
www.ahewar.org\debat\show.art,asp?a5501
22- محمد عمارة (قراءة النص الديني) مكتبة الشروق الدولية/ ط1/ 2006م/ ص 14 .
23- جورج هانس غادامير (الحقيقة والمنهج). مؤسس مدرسة التأويل.
24- عادل مصطفى(فهم الفهم) مدخل الى الهرمنيوطيقا ، دار رؤية للنشر. ص99 - 100.
25- نصر حامد ابوزيد ، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، سابق، ص 37.
26- عادل مصطفى (فهم الفهم) سابق. ص297.
27- نصر حامد ابوزيد (إشكاليات القراءة وآليات التأويل) سابق، ص263.
28- هانس غادامير(مدخل أسس فن التأويل) /مجلة فكر ونقد/ العدد16. 1999م ص89.
29- علي حرب (التأويل والحقيقة) دار التنوير للطباعة والنشر/ ط2/ 2007م/ ص15.
31- المرجع السابق ، ص17.
32- مرزوق العمري (إشكالية تاريخية النص الديني) دار الأمان/ ط1/ 2012م/ ص179.
33- نصر حامد ابوزيد، (إشكاليات القراءة)، المركز الثقافي العربي ، ط7- 2005م ، ص13.
34- نصر حامد ابوزيد، المرجع السلبق، نفس الصفحة.
35- نصر حامد ابوزيد، السابق، نفس الصفحة.
36- ينظر، نصر حامد ابوزيد، المرجع السابق، ص14/ 15.
37- ينظر المرجع السابق، ص15.
38- احمد ابوعود، اطروحة دكتوراه: الهرمنيوطيقا والنص القرآني مقاربة تأويلية لمفهوم . الإنسان في القرآن، كلية اداب فاس. الموقع https://quraniconferences.com/v2/v1/author/us
39- عادل مصطفى (فهم الفهم نظرية الهرمنيوطيقا) مرجع سابق، ص298.
40- نصر حامد أبو زيد (إشكاليات القراءة وآليات التأويل) مرجع سابق، ص20.
41- مرزوق العمري (إشكالية تاريخية النص) مرجع سابق، ص36